جمالك
فأمرها فغنت وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالأرطال فمليت وقال للفتى سل حاجتك
فقال يا أمير المؤمنين تغني

شعر

منى الوصال ومنكم الهجر • حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا أسلوكم أبدا • ما لاح بدر أو بدا فجر

فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالأرطال فمليت
ثم قال للفتى سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تأمرها تغني

شعر

تخيرت من نعمان عود أراكة • لهند ولكن من يبلغه هندا
ألا عرجا بي بارك الله فيكما • وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

قال فأمرها فغنت فلم تتم الأبيات حتى خر الفتى مغشيا عليه قال يزيد للجارية قومي انظري إليه ما حاله فقامت إليه فحركته فإذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت يا أمير المؤمنين لا أبكيه وأنت حي قال ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفتى فجهز ودفن وأما الجارية فلم تمكث بعده إلا أياما قلائل وماتت رحمهما الله وقيل إن عبد الله العجلاني الهندي اخترأى أثر كف عشيقته في ثوب زوجها فمات رحمه الله وذكر محمد بن واسع الهيثي أن عبد الله بن مروان رحمهما الله بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف رحمه الله يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات أبكار يكون اليمن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعى بالنخاسين ثم أمرهم بما أمره به أمير المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقفوا بالغرض ثم أعطاهم المال وكتب لهم الكتب إلى كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم إلى إقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات أبكار ليس لهن مثل قال وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر إلى كل واحدة منهن وثمنها فوجدهن لا تقاوم لهن بقيمة وإن ثمن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب أمير المؤمنين أمتعني الله ببقائه يذكر فيه أن اشتري ثلاث جوار مولدات أبكارا وأن تكتب له بصفة كل واحدة منهن وثمنها أما الجارية الأولى أطال الله بقا أمير المؤمنين فإنها غيطاء السوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حلوة الوجنتين قد أهدت نهداها والتفت فخذاها كأنها ذهب شيب بفضة كما قيل

بيت

بيضاء فيها إذا استقبلتها دعج • كأنها فضة قد شابها ذهب

وثمنها

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الجارية الثانية فإنها فائقة الجمال معتدلة القد والكمال تشفي السقيم كلامها الرخيم وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الجارية الثالثة فإنها فاترة الطرف لطيفة الكف عظيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها حشفة الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطنب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ثم دعى بالنخاسين وقال لهم تجهزوا للسفر بهذه الجوار لأمير المؤمنين فقال أحد النخاسين أيد الله الأمير إني رجل كبير ضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني أفتأذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا ففي بعض مسيرهم نزلوا ليستريحوا في بعض الأماكن فقامت الجواري فهبت ريح فانكشفت بعضهن وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر إليها ابن النخاس وكان شابا جميلا ففتن بها لساعته فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول

شعر

أمكتوم عيني ما تمل من البكا • وقلبي بأسهام الأسى يترشق
أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى • وقلبي رهين كيف لا أتعشق

فأجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزرتنا • ليلا إذا هجعت عيون الحسد

فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدها نائمة تنتظر قدومه فأخذها وأراد أن يهرب فتفطن به أصحابه فأخذوه وكتفوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل مأسورا معهم إلى أن قدموا به على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجواري بين يديه وأخذ الكتاب ففتحه وقرأه فوجد الصفة وافقت اثنين من الجواري ولم توافق الثالثة ورأى بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا الانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول لك ولنا الأمان قال إن صدقتم أمنتم وإن كذبتم هلكتم فخرج أحد النخاسين وأتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول

شعر

إليك أمير المؤمنين أتيت رغما • وقد شدت إلى عنقي يديا
معترا بالقبيح وفعل سوء • ولست بما رميت به بريا
فإن تقتل فقوق القتل ذنبي • وإن تعفو فمن جود عليا

قال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت استخفافا بنا أم هوى للجارية فقال وحق رأسك يا أمير المؤمنين وعظيم قدرك ما هو إلا هوى للجارية فقال هي لك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)